

صدقني إسماعيل

رئيس مجلس الإدارة
وزير الثقافة
الأستاذ محمد الأحمد

الإشراف العام
المدير العام لهيئة العامة السورية للكتاب
د. ثائر زين الدين

رئيس التحرير
مدير منشورات الطفل
د. جمال أبو سمرة

لوحة الغلاف

رامي الأشهب

الإخراج

حنان الباني

الإشراف الطباعي

أنس الحسن

صدقي إسماعيل
(١٩٢٤ - ١٩٧٢ م)

كتابة: محمود محمد يوسف

الهيئة العامة السورية للكتاب - مديرية منشورات الطفل
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٧ م

(... لقد وجد صدقي في كل مدينة عربية صورة
مدينته المنفية، وصار فؤاده قابلاً كل صورة، لكن حبه
ظل للحبيب الأول الذي هو رمزٌ ويقينٌ وعلامة، وكشف
حبه الكبير...). الشاعر عبد الوهاب البياتي.

طفولة ونضال:

في حيِّ العفَّان بمدينة أنطاكية، في لواء الإسكندرون
السوري، في اليوم السادس والعشرين من شهر حزيران
عام ١٩٢٤م، علت صرخاتٌ وليد في دارة الشيخ علي
إسماعيل، وعلت معها زغاريدُ الفرح مبشرةً بولادة
الابن الثاني للشيخ.

سُرَّ الشيخُ عليُّ بولده صدقي، إذ كان قد عقد
العزم على تسميته هذا الاسم ليكون صادقاً صدوقاً
في حياته، ولم يكُ يدري أنه قد رُزق بأديبٍ وكاتبٍ
وسياسيٍّ وروائيٍّ وصحافيٍّ ومسرحيٍّ سوريٍّ، اجتمعوا
كلهم في شخص واحد، ترك أثراً كبيراً في مجال الفكر
والثقافة العربية، في ذلك اليوم وُلد صدقي إسماعيل.

كان صدقي الابن الثاني للشيخ علي إسماعيل بعد شقيقه الأكبر الفنّان التشكيليّ أدهم إسماعيل، وقبل شقيقه الفنّانين التشكيليّين عزيز ونعيم إسماعيل. درس المرحلة الابتدائية في مدرسة حيّ العفّان، وكان تلميذاً مجداً ومجتهداً، يُقبل على قراءة ما يقع بين يديه من الكتب بنهم، حادّ الذكاء، حاضر البديهة، سريع النكتة، كثير المرح، وقد استهوته الكتابة، فبدأها في سنّ مبكرة، ربّما في العاشرة من عمره، وتابع دراسته في ثانوية أنطاكية حتى عام ١٩٣٦م.

لم يكن صدقي كغيره من أقرانه من أبناء الحيّ يتسكّع في الأزقة والدروب بحثاً عن مغامرة صبيانية أو غزوة طفولية، بل كان يتردد على نادي العروبة في أنطاكية، يصغي إلى كل ما كان يلقيه المفكّر العربيّ المتنوّر زكي الأرسوزي، القادم من جامعة «السوربون» الفرنسية الشهيرة. كان مع رفاقه من الشبان يترجم ما يسمعه من أقوال إلى أفعال، فيوزع المنشورات، ويعلق الملصقات، ويرشق جنود الاحتلال بالحجارة... فأسهم

مع بعض الطلاب في الحركة الوطنية التي كان يقودها الأرسوزي ضد مؤامرة اغتصاب لواء الإسكندرون. وهذا ما جرَّ عليه في عام ١٩٣٦م الإصابة برصاصة أحد الجنود الأتراك، وأجريت له عملية جراحية عاجلة، وظلَّ إثرها أكثرَ من شهرٍ طريح الفراش.

إذاً، تأثرت نشأة الفتى بالأوضاع السياسية التي كانت سائدةً آنذاك في اللواء عموماً، وأنطاكية على وجه الخصوص، فقد وقَّعت في تلك الآونة المعاهدة السورية- الفرنسية عام ١٩٣٦م، وتُعرف باسم معاهدة الاستقلال، ونصَّت على استقلال البلاد وإنهاء الانتداب الفرنسي عليها، وعقد صداقة وتحالف بين البلدين، ثمَّ صدر قرارُ فصل اللواء عن الوطن الأمِّ سورية في ٢٩ أيار عام ١٩٣٧م، وعيِّن له حاكمٌ عسكريٌّ. وفي ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٣٩م غصبته تركيا وضمته إليها، ولم يعترف السوريون بذلك، ولا يزال اللواء جزءاً لا يتجزأ من الوطن السوري.

كان يوم ٢٩ / ٥ / ١٩٣٧م يومَ ألم لكل السوريين في اللواء، ولأسرة الشيخ علي على وجه الخصوص، فقد

أَحْسُوا أَنَّهُمْ أَنْتَزَعُوا مِنْ جُذُورِهِمُ الرَّأْسِخَةَ . وإثر ذلك،
أَتُخَذُ الْقَرَارُ الْأَسْرِيَّ بِرَحِيلِ أَدْهَمِ وَصَدِيقِي مِنْ أَنْطَاكِيَّةِ
إِلَى الدَّاخِلِ السُّورِيِّ لِتَتَابَعَا تَحْصِيلَهُمَا الدِّرَاسِيَّ . رفض
صَدِيقِي، بِأَدْيِ الْأَمْرِ، أَنْ يَمْتَثَلَ لِهَذَا الْقَرَارِ الْمُؤَلَّمِ وَقَالَ:

- لا، لِنَ أَغَادِرُ أَنْطَاكِيَّةَ، فَفِيهَا ذِكْرِيَاتِي وَرِفَاقِ
طِفُولَتِي .

- لَكُنْكَ، يَا صَدِيقِي، تَعْرِفُ مَا جَرَى مِنْ سَلْخِ لِلِوَاءِ
عَنْ سُورِيَّةِ، وَقَدْ يَكُونُ الْقَادِمُ أَعْظَمَ . عَلَيْكَ أَنْ تُرَافِقَ
أَخَاكَ أَدْهَمَ، وَتَتَنَسَّبَ إِلَى مَدْرَسَةِ تَتَعَلَّمُ فِيهَا .

- لِهَذَا السَّبَبِ أَرِيدُ أَنْ أَبْقَى، لِأَشَارِكَ فِي النِّضَالِ مَعَ
أَقْرَانِي ضِدَّ الْمُسْتَعْمِرِ غَاصِبِ اللِّوَاءِ .

- مَا زِلْتِ يَا فَعْلًا طَرِيَّ الْعُودِ، أَنْسَيْتِ مَا حَصَلَ لَكَ مِنْذُ
أَشْهَرِ، وَتِلْكَ الرِّصَاصَةُ الْغَادِرَةُ الَّتِي اخْتَرَقَتْ جِسْمَكَ؟!

- لَمْ أَنْسَ، وَلَكِنْ ...

- الدِّرَاسَةُ الدِّرَاسَةُ يَا صَدِيقِي، هِيَ سَبِيلُكَ فِي هَذِهِ
الْحَيَاةِ، وَلَمَّا تَشَبَّ وَتَكْبَرُ، وَيَشْتَدُّ سَاعِدُكَ، يَمْكَنُكَ
الْعُودَةُ لِتُؤَدِّيَ دَوْرَكَ فِي الدِّفَاعِ عَنْ أَرْضِكَ .

تسلَّل الصَّبِيَّانُ أَدهم وصدقِي، إلى الداخل السوريِّ
عبر الجبال والوديان، واستقرَّ بهما المقام في حماة،
فدرس صدقي في إحدى مدارسها الثانوية، ثمَّ انتقل
إلى حلبَ ونال فيها شهادة «البكالوريا» الثانية، قسم
الفلسفة، عام ١٩٤٣م. التحق بعدها بدار المعلمين في
دمشق، وتخرَّجَ فيها عام ١٩٤٨م، ثمَّ انتسب إلى جامعة
دمشق، وتخرَّجَ عام ١٩٥٢م حاملاً الإجازة في الفلسفة
ودبلوم التربية، وعمل مدرساً في حلبَ ثمَّ دمشق.

تميّزت تلك الفترة من حياته بالعديد من النشاطات
مع أصدقائه، تمثَّلت في توزيع المنشورات والمظاهرات،
والاشتباك مع قوات الانتداب الفرنسيِّ. كما شهدت
إصدار أوَّل مجلةٍ له كان يكتبُها بيده ويوزعُها على
أصدقائه.

عُيِّنَ صدقي إسماعيل أميناً للمجلس الأعلى لرعاية
الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية عام ١٩٦٨م، وأسهم
مع زملاء له عام ١٩٦٩م، في تأسيس اتحاد الكتاب
العرب، وتولَّى رئاسته حتَّى عام ١٩٧١م، وكذلك

رئاسة تحرير مجلة «الموقف الأدبي». شارك في عدد من الندوات الدولية والمؤتمرات والمهرجانات الأدبية العربية، وزار فرنسا وإيطاليا ويوغسلافيا وتركيا واليونان وألمانيا، وكان عضواً جمعياً القصة والرواية حتى وفاته.

وافته المنية إثر نوبة قلبية حادة في أثناء مراجعته نص مسرحية (أيام سلمون) في مديرية المسارح بدمشق في ١٩٧٢/٩/٢٦ م، ودُفن في مقبرة الدحداح، وسار في جنازته المئات من رجال الفكر والثقافة والسياسة. أبنته ورثاه كثير من أصدقائه الأدباء والمفكرين، منهم: جورج صدقني^١ وسليمان العيسى وعبد الوهاب البياتي وغيرهم.

١- جورج صدقني: قيادي عربي سوري في حزب البعث العربي الاشتراكي، ورئيس أسبق لاتحاد الكتاب العرب، وعضو مجمع اللغة العربية. من ترجماته: «مدخل إلى الفلسفة» لكارل باسيرز- دمشق ١٩٦٢ م.

٢- عبد الوهاب البياتي: شاعر وأديب عراقي (١٩٢٦ - ١٩٩٩ م)، يعد واحداً من أربعة أسهموا في تأسيس مدرسة الشعر العربي الحديث في العراق.

أَبْنَهُ رَفِيقَهُ فِي السِّيَاسَةِ، جُورِجُ صَدَّقَنِي قَائِلًا:
(... كَالْفَارِسِ يَهُوِي عَنْ صَهْوَةِ جَوَادِهِ فِي سَاحَةِ الْوَعْيِ
شَاهِرًا سَيْفَهُ، كَذَلِكَ هُوَ الْكَاتِبُ وَالْقَلَمُ فِي يَمِينِهِ...
شَرَفُ الْفَارِسِ سَيْفُهُ، فَكَفَّهُ عَلَى مَقْبِضِ السَّيْفِ
مَشْدُودَةً أَبَدًا... قَلَمُ الْكَاتِبِ حَيَاتُهُ، عِنْدَمَا سَقَطَ الْقَلَمُ
مِنْ بَيْنِ أَنْامِلِهِ فَارَقَ الْحَيَاةَ...).

وَكَتَبَ الشَّاعِرُ سُلَيْمَانُ الْعَيْسَى مَقَالًا فِي جَرِيدَةِ الثَّوْرَةِ
بِتَارِيخِ ١/١٠/١٩٧٢م، جَاءَ فِيهِ: (... فِي مَدْرَسَةِ الْعَفَّانِ
الْإِبْتِدَائِيَّةِ التَّقِينَا، كَانَ طِفْلًا نَحِيلًا كَالطَّيْفِ، مُشْعًا
كَخَيْطِ الْفَجْرِ، بَرِيئًا كَالْحُبِّ، وَدِيْعًا كَجَنَاحِ عَصْفُورٍ...
جِئْتُ مِنَ الْقَرْيَةِ إِلَى إِنْطَاكِيَةِ لِأَتَعَلَّمَ، وَكَانَ صَدَّقِي أَوَّلُ
عَصْفُورٍ شَارَكَنِي اللَّعْبَ وَالدَّرْسَ وَالغَنَاءَ... ذَاتَ صَبَاحٍ،
كُنَّا فِي بَاحَةِ الْمَدْرَسَةِ، فَجَاءَ لَعَلْعُ الرِّصَاصِ قَرِيبًا مِنَّا،
مَعْرَكَةٌ مِنْ تِلْكَ الْمَعَارِكِ الْيَوْمِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَنْشَبُ بَيْنَ
الْعَرَبِ وَالْأَتْرَاكِ فِي اللَّوَاءِ، تَبَدُّ أَوْحَانًا بِالْحِجَارَةِ،
وَتَنْتَهِي بِالرِّصَاصِ، وَبِطَرْفَةِ عَيْنٍ، تَخْلُو بَاحَةَ الْمَدْرَسَةِ
مِنْ أَطْفَالِهَا... بِطَرْفَةِ عَيْنٍ، كَانُوا مُبْعَثَرِينَ بَيْنَ الْأَشْجَارِ
الضَّخْمَةِ الْقَرِيبَةِ، يِقَاتِلُونَ مَعَ الْكِبَارِ، وَتَسْقُطُ الْحِجَارَةُ

من أيدينا الصغيرة على صوت يصرخ فجأة: «صدقي
أُصيب برصاصة، صدقي جريح»).

صدقي الصحافي:

(... في الابتدائية كان يقرأ الأدب العربي، قديمه
وحديثه... في الابتدائية أنشأ صدقي أول صحيفة
أدبية قومية وتولّى تحريرها... ونشر لي قصيدة
فيها...)

الشاعر سليمان العيسى

كان صدقي صحافياً بالفطرة، وقد أصدر أول
مجلة له وهو على مقاعد الدراسة الابتدائية، كما ذكر
صديقُه الشاعرُ سليمان العيسى، وكان يخطُّها بيده
ويوزعها على أصدقائه. هذه المجلة كانت تبدأ بأخبار
علمية وأدبية لغاية المعرفة والتثقيف، ثمَّ تحولت إلى
سياسية فنقلَ عبرها كلَّ ما كان يجري حوله.

بدأ صدقي إسماعيل الكتابة الصحفية الاحترافية
منذ نهاية مرحلة دراسته الثانوية ودخوله جامعة دمشق.

شارك مجموعةً من رفاق له نزح معظمهم من «اللواء السليب» منزلاً في «زقاق الصخر»، وكانت الجريدة الأولى التي «أصدروها» مكتوبةً على دفتر مدرسي، واختاروا لها اسم «المنشار»، وكان صدقي على الأرجح رئيس التحرير. ولما أصبح مُدرِّساً للفلسفة في دمشق كان مكانه المفضل مقهى حيّ الجسر الأبيض، الواقع على سفح جبل قاسيون، وكانت طاولته تطلُّ على نهر «يزيد»، أحد فروع بردى، حيث كان يقضي أمسياته يكتب الجريدة التي أسماها مؤقتاً «الجسر»، كرمى لحيّ الجسر الأبيض.

كان صدقي في ذلك المقهى يقضي ساعات رفقَة مجموعة من الأدباء والمفكرين ورجال السياسة، ومنهم: المفكر زكي الأرسوزي والشاعر سليمان العيسى والمحامي نجاه قصَّاب حسن وغيرهم. وكانت

٣- نجاه قصَّاب حسن: محام وكاتب وشاعر وموسيقيّ ورسَّام سوريّ، ولد في دمشق، وتوفي فيها، عمل محامياً، إضافة إلى نشاطه القانونيّ الأسبوعيّ في إذاعة دمشق: برنامج «المواطن والقانون»، وله عدد من المؤلّفات.

مجالسهم منتديات أدبيةً وفكريةً، وحول طاولات تلك المقاهي قدّم أفضل كتاباته الصحفية السّاهرة.

نشر صدقي مقالاته الأولى عن الشّاعر العبّاسيّ الشّريف الرّضيّ، والكاتب والشّاعر المسرحيّ الإنكليزيّ شكسبير، وكتب عن بتهوفن وتشايكوفسكي وغيرهم، وكان لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره.

أدرك صدقي إسماعيل في كتاباته أنّ للكلمة دوراً مهماً في تكوين الوعي الشعبيّ، وتصوير الواقع، والتنبيه إلى المخاطر بشتّى أنواعها، فهي خلاص الشعوب من واقعها المظلم، فبدأ ينشر مقالاته في الصّحف والمجلات منذ عام ١٩٤٥ م، وجمع تلك المقالات في كتاب بعنوان (الينابيع)، صدر عام ١٩٥٥ م.

إذاً، كتب صدقي المقالة الصحفية، كما أسهم في تحرير الأعداد الأولى من جريدة «البعث» التي أنشئت عام ١٩٤٦ م، وأصدر في الخمسينيات جريدة «السوري الجديد»، وكانت تُوزع في حمص فقط، ثمّ انتقل إلى الكتابة في جريدة «الجماهير» اليومية، وحرر على

صفحاتها زاوية «خواطر». وكان صدقي الذي استهوته الصحافة قد أصدر بعد انتقاله من لواء الإسكندرون إلى الدّاخل السُّوري «المجلة الطلّابية»، ثمّ «المجلة المغربيّة» التي أنشأها للتعريف بنضال شعب المغرب العربيّ. وأخيراً، كانت جريدة «الكلب» الدّمشقيّة التي كان ينظّمها شعراً بمشاركة صديقه الشّاعر سليمان العيسى وعدد من الأصدقاء.

جريدة الكلب:

حول طاولتين اجتمعتا فتآلفتا وغدتا واحدة رابضةً على أرض أحد مقاهي دمشق الشعبيّة العتيقة، في أواخر أشهر عام ١٩٤٩م، اجتمعت ثلّة من الأصدقاء اعتادوا اللقاء كلّ يوم يتسامرون ويتراشقون الأفكار والآراء في السياسة والفكر والفنّ والأدب وغير ذلك. وقف أكثرهم ظرفاً ليقول أمامهم، وكأنّه يخطبُ في سوق عكاظ:

- يا قوم، أعلن لكم، أنا المدعو صدقي علي إسماعيل، قراراً خطيراً اتّخذته.

- وما قرارك يا مُبدع زمانك وفيلسوف أوانك؟
- ستكون مفاجأة سارة لكم، و...
- وما أدرانا أن تكون المفاجأة سارة؟! كما أننا اعتدنا قراراتك الخطيرة!
- لا والله، أقول جاداً، لقد قررتُ أن أُصدرَ جريدةً جديدةً.
- ألفنا إصدارك الجرائدَ والمجلات كلَّ حين ومين، فما الجديد اليوم؟!
- ستكون جريدةً مخطوطةً شعريَّةً ساخرةً وناقدة، قد لا يكون لها شبيهٌ في العربيَّة.
- وماذا ستسمي وليدتك، جريدتك، إن شاء الله؟
- «الكلب».
- ماذا؟! هه هه هه، هل أنت جادٌ فيما تقول؟
- أجل، سأسميها هذا الاسم لأنَّ الكلبَ هو الكائنُ الوحيدُ الذي يحقُّ له أن ينبحَ من دون أن يلزمه أحدٌ بشيء.

- هكذا إذاً، يبدو أنك ستتمادى في النقد والسخرية،
وستختفي خلف كلبك المسكين.

- أجل، سأتركه ينبح على هواه، ويعضُّ على كيفه.
وأنتم مدعوون للمشاركة في تحريرها .

هكذا خرجت جريدة صدقي إسماعيل الخاصة
(الكلب) إلى العلن أواخر عام ١٩٤٩م، وكانت كما قال
صاحبها جريدةً مخطوطةً شعريَّةً ساخرةً ناقدةً، يكتبها
بخطِّ يده، يخطُّها في البيت أو في المقهى في نسخة
وحيدة، وقد ينسخُ منها نسخاتٍ عدَّة يوزعها على
الأصدقاء، وكانت تُقرأ في مجالسه الأدبيَّة، واستمرَّ
في تحريرها حتَّى وفاته عام ١٩٧٢م، ثمَّ تابع غازي أبو
عقل إصدارها بأسلوب صاحبها صدقي إسماعيل.

كان صدقي يستعرضُ في جريدته كلَّ ما يخطر في
باله. يبدأ العددَ فيتناول الأحداث والأوضاع العامَّة
بسخريته الفريدة، ويعالجُ الأمورَ باتِّزان، بما يخدم
الجميعَ بالمجان... ولم يكن لصدور هذه الجريدة
التي تقومُ على الشُّعر الساخر أيَّ موعدٍ مُحدَّد، فقد

تصدرُ في الأسبوع أو في الشهر، فلماً يخطرُ له تناول حدثٍ سياسيٍّ أو اجتماعيٍّ أو فنيٍّ أو ثقافيٍّ يسارع إلى إصدارها، ولكلِّ عددٍ شعاره أو استهلاله. وكان مقرُّ الجريدة الدائم مقاهي دمشق الشعبيَّة، فقد حرَّرها في مقهى «الهافانا»، ومقهى «الرَّوضة»، ومقهى «الكمال»، ومقهى «الجسر الأبيض»، والمقهى الأخير شهد تحرير معظم أعدادِ الجريدة التي بلغت نحو (١٥٠) عدداً أو يزيد.

كان أصدقاءُ الصحافيِّ الشاعر يتداولون النسخة المخطوطة في دمشق وحلب واللاذقيَّة وغيرها من المدن السوريَّة، وربَّما انتقلت النسخة الوحيدة إلى الأقطار العربيَّة القريبة، وتداولها الرِّفاقُ من بلد إلى بلد. ولا يدري أحدٌ أين كانت تستقرُّ معظمُ هذه الأعداد المخطوطة التي قلَّما طُبعت على الآلة الكاتبة، لذلك لا يزال الكثيرُ منها مفقوداً.

وفى صدقي بوعدِهِ، فأتاح الكتابة في الجريدة لأصدقائه الذين كانوا يجيدون نظمَ قصائد قريبة

من روحها، وأطلقوا عليها القصاصد «الحلمنتيشية»،
منهم الشاعر سليمان العيسى الذي أصدر في فترة
لاحقة في حلبَ جريدةً مماثلة حملت اسم «ابن الكلب»،
ومن المشاركين في كتابتها أيضاً وهيب الغانم ويحيى
الشهابي ونجاة قصاب حسن وغازي أبو عقل وغيرهم.
وفي حديث نُشر في مجلة «الأسبوع العربي» البيروتية،
عام ١٩٦٣م، قال صدقي إسماعيل: (أصدرتُ الجريدة
حين رأيتُ أول ديكتاتورية تُقام على رؤوسنا. لقد
شعرتُ بالاشمئزاز من التصرفات المجنونة والمزيج
العجيب من القسوة المتناهية، وكان لا بدَّ من عمل
شيء ما لكشف هذه المتناقضات، وردَّ الشباب إلى
حقيقتهم، فكانت جريدة الكلب...).

تعدُّ جريدةُ (الكلب) تجربةً فنيَّةً طريفةً، وهي واحدةٌ
من أطرف التجارب في مجال الأدب الضاحك. كانت
لها شخصيَّة متميِّزة، فموادها مكتوبة بالشعر الفصيح
الموزون، وطابعها الأساسي هو أن تعالج الموضوعات
٤- إشارة إلى الانقلابات العسكرية المتعاقبة التي حدثت في سورية في
خمسينيَّات القرن العشرين.

والمشكلات الاجتماعية والسياسية والفنية بأسلوب
ساخر طريف، وهو أمرٌ شاقٌّ، لكنه يدلُّ على عمق
موهبة صاحبها وتفردُها ...



وفي عام ١٩٨٣ م، صدر في مطابع الإدارة السياسية-
وزارة الدفاع بدمشق، مجلدٌ يضمُّ الأعداد المتوفرة من
الجريدة بإشراف الشاعر سليمان العيسى.

كان شعارُ الجريدة في العدد الأوَّل:

جريدةٌ مُختصةٌ بالشُّعْر تصدرُ مرَّتَيْنِ كلَّ شهرٍ
إنَّ خيرَ القراءِ مَنْ لا يزوجُ ذنَبُ الكلبِ دائماً مَعْوَجٌ

أما في أعدادِ المجلَّةِ الأخيرة فقد كان الشُّعْرُ تحت

الاسم نفسه، وهو «الكلب»:

تخيَّلوا صورتهِ ها هنا يعضُّ أو يحلمُ أو ينبُحُ
فإنَّه مثلُ جميعِ الورى إنَّ نُشِرَتْ صورتهِ يفرحُ

ثمَّ تتوعت الشُّعارات، مثل:

جريدةٌ شعريَّةُ الأغراضِ وليس فيها أيُّ سطرٍ فاضٍ
شعارها متانةُ القوافي وحفظُكم من وصمةِ الإسفافِ
في الشُّعْرِ والفنِّ وفي السياسةِ من دونها سوف تضيعُ الطَّاسةُ

أو:

جريدةٌ نكتبها بالشُّعْرِ تصدرُ في الأسبوعِ أو في الشُّهرِ
تعالجُ الأمورَ باتِّزانٍ وتخدمُ الجميعَ بالمجانِ
نخطُّها في البيتِ أو في المقهى في نُسخةٍ وحيدةٍ فاقرَّها

من خلال ما سبق نرى أن صدقي كان يعمد قاصداً
إلى التسهيل في انتقاء الألفاظ الفصيحة لتبدو
كالعامية، مثل (يضوج، معوج، فاضي، تضيع الطاسة،
لا تسوى...)، فالتسهيل والتبسيط من مبادئ الجريدة.
لا يكاد أحدٌ من أصدقائه أو من الأدباء والفنانين،
حتى إخوته، ومن السياسيين «يسلم من عضة» أو أكثر
من ذلك «الكلب». فمن طرائف ما نشرته الجريدة
حواراً بين صدقي وصديقه الشاعر سليمان العيسى،
فقد اتفق الصديقان على موعد للقاء في دمشق، لكنَّ
سليمان تأخر عن مواعده، ثمَّ سافر بعدها إلى حلب
من دون أن يرى صديقه، فبعث إليه صدقي قصيدة
هجاء يقول فيها عن سليمان:

أَعَشَى يَظُنُّ كَوَّوسَ الخَمَرِ وَاحِدَةً

وبالجدارِ إذا ما سارَ يرتطمُ

وهو في هذا البيت يشيرُ إلى أنَّ سليمانَ يلبسُ نظارةً
طبيةً. وقد ردَّ عليه العيسى بقصيدة طريفة يقول
فيها:

إِنَّ غَابَ عَنِّي إِعْلَانٌ عَلَى نَصَبٍ

قَدْ غَابَ عَنِ عَيْنِكَ الْإِعْلَانُ وَالنَّصَبُ

وَفِي بَابِ النَّقْدِ الْفَنِيِّ كَتَبَ صَدَقِي فِي الْجَرِيدَةِ عَنْ
فِيلْمِ «سَجْنِ النِّسَاءِ» الَّذِي كَانَ يُعْرَضُ فِي دُورِ السِّيْنَمَا
آنَذَاكَ، يَقُولُ:

«سَجْنُ النِّسَاءِ» بِسَيْنِمَا دُنْيَا فَحَازِرًا أَنْ تَرَاهُ

وَإِذَا دَعَاكَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأَصْدِقَاءِ، فَقُلْ: بَلَاهُ

نَظْمَ صَدَقِي أَبِيَاتِ جَرِيدَتِهِ وَفَقْ نِظَامَ الشُّعْرِ
الْعَمُودِيِّ، وَقَدْ قَالَ عَنِ ذَلِكَ:

جَرِيدَةٌ تَظْهَرُ فِي دِمَشْقِ

شِعَارُهَا رَفْعُ لَوَاءِ الْحَقِّ

نُصَدِرُهَا مِنْ عِنْدِنَا تَبَاعًا

وَحُرْمَةً الشُّعْرِ بِهَا تُرَاعَى

وَكُلُّ مَا فِيهَا عَلَى الْعَمُودِ

مُنْضَبُطٌ كَمَشِيَّةِ الْجُنُودِ

قافيةٌ مدعومةٌ بقافيةً

مثلَ البحارِ والجبالِ الرأسيَّةِ

ويتقدَّمُ الملحنُ المعروف منصور الرَّحْبانيُّ بطلب

انتسابٍ إلى جريدة (الكلب) فيقول صدقي:

تقدَّمْ منصورٌ يريدُ انتسابَهُ

إلى «الكلب» عضواً في جريدتنا الغرّاً

ونفحصُ صوتَ العَضْوِ قبلَ دخوله

فإنَّ لم يكنْ حلَّو النَّباحِ بقي براً

حظيت الجريدةُ بإعجابِ الأدباءِ والكتَّابِ. كتبَ

الأديبُ الكبيرُ الدكتورُ عبد السلام العجيلي عنها يقول:

«الكلب» أعجبنى ألا يا حبذا

لو كان كلُّ الكاتبينَ كلابا

والقارئينَ، وكلُّ شخصٍ فيكمو

منهم ولنَّ أستعرضَ الأسبابا

أما الشاعرُ نديمٌ محمدٌ فيقول:

تحيّةً للكلبِ مني لما

فيه من التقديرِ للعظم

الكلبُ الباريسيُّ الأوَّلُ:

سافر صدقي إسماعيل إلى باريس سنة ١٩٦٨م،
وأصدرَ في نيسانَ من تلك السنّة جريدةً (الكلب
الباريسيّ)، وجاءَ الإعلانُ عنها بهذا النصّ:

جريدةٌ تصدرُ في باريس

موقتاً، كالعرسِ للعريسِ

مقرّها في الشّامِ أو في حلبِ

لأنّها تهتمُّ كلَّ العرَبِ

صدقي المؤلف:

كتب صدقي إسماعيل في مختلف الأنواع الأدبية المعروفة منطلقاً من مبادئ حياته التي آمن بها وعمل من أجلها، وهي الحرية والحُبُّ والثورة والتقدم والتجدد والوفاء للقيم الإنسانية النبيلة والحدثة والرغبة في تغيير الواقع المعيش، والسعي نحو آفاق رحبة للإنسان العربي التواق للخلاص من نير التخلف والفقر إلى رحاب العلم والمعرفة والتقدم والحياة الرغيدة، فجاءت كتاباته تحمل صدقية عالية، وتقدم إرثاً أدبياً وفكرياً متطوراً للأجيال القادمة.

في البدايات، ركّز صدقي- المؤلف- اهتمامه على التراث العربي عموماً، وتراث ما قبل عصر الإسلام خصوصاً، وهو ما يُعرف بالعصر الجاهلي، فاستعاد سيرة الشاعر الملقب بالمرقش الأكبر، فكتب قصة

٥- المرقش الأكبر: عمرو بن سعد بن مالك، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، وهو أحد عشاق العرب المشهورين، اشتهر بعشقه أسماء بنت عوف.

تاريخية بعنوان (حُبُّ المُرُقَشِ الأكبر)، وظلَّت القِصَّةُ
مخطوطةً حتَّى طُبِعَتْ بعدَ وفاته ضمن مؤلَّفاته
الكاملة^٦.

كتب صدقي إسماعيل المقالة والقصة والرواية
والمسرحية والشعر، وترك أعمالاً كثيرة بقيت مخطوطةً
حتَّى وفاته، كانت أكبر حجماً وأغزر مادةً ممَّا نُشر في
أثناء حياته، ويصوِّر معظمها الواقع العربي، إضافةً إلى
البُعدين الشعبيِّ والإنسانيِّ.

صدقي الأديبُ الناقد:

قدَّم صدقي إسماعيل في مجال الأدب والدراسات
والنقد مجموعةً مهمَّةً من الكتب، منها: «رامبو» -
دمشق ١٩٥٢م، و«محمد علي القابسي» مؤسس
النقابات التونسية - دمشق ١٩٥٥م. و«العرب وتجربة
المأساة» - بيروت ١٩٦٣م.

٦- صدرت له «الأعمال الكاملة» في ستَّة مجلِّدات عن وزارة الثقافة -
دمشق، بين ١٩٧٧م و١٩٨٢م.

رامبو:

أولُّ كتابٍ نشره صدقي إسماعيل يحكي قصةَ شاعرٍ فرنسيٍّ مُتشرِّدٍ. صدر عن دار الرواد بدمشق عام ١٩٥٢م، وفي طبعة ثانية عن دار الهلال عام ١٩٦٩م، وجاء في المقدمة: (... ولا شكَّ أنَّ هذا الكتابَ يقدمُ أنموذجاً حياً للنقد الأدبيِّ عندما يتحوَّل إلى فنٍّ جميلٍ على يد الناقد الحساس. إنَّ في هذا الكتابِ من غزارةِ المادَّةِ العلميَّة، وعمقِ التفسير النقديِّ، ومتعةِ العرضِ الفنيِّ، ما يجعله كتاباً فريداً).

محمد علي القابسي:

أصدر صدقي كتاباً عن حياة المناضل التونسيِّ محمد علي القابسي، مؤسس النقابات التونسية، وقدم للكتاب يوسف الرويسي، رئيسُ مكتب المغرب العربيِّ بدمشق، قال: (لقد وُفق الصديقُ الأستاذُ صدقي إسماعيل كلَّ التوفيق في اختيار حياة محمد علي القابسي موضوعاً لنضال العرب الحديث؛ بمقدار ما وُفق في عرض مراحل هذا النضال، وتحديد الأسس

التي قامت عليها الحركةُ العماليَّةُ في تونس، وبذلك قدَّم صدقي بهذه الدراسة أكبرَ خدمةٍ للنضال العربيِّ).

صدقي القاصُّ والروائيُّ:

في مجال الرواية والقصص كتب صدقي إسماعيل: «العصاة» - بيروت ١٩٦٤ م، «العطب»، «الحادثة»، «الله والفقير» - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٧٠ م.

الله والفقير:

كتب صدقي إسماعيل من حلب إلى شقيقه أدهم في ١٨/٢/١٩٥٥ م: (انتهيت منذُ يومين من كتابة روايتي الأولى «الله والفقير»، وهي محاولةٌ أظنُّ أنَّها ناجحة، وقد صوّرتُ فيها حارتنا في أنطاكية تصويراً يحتاجُ كثيراً إلى رسوم من ريشتك الحزينة، وسوف أُطبعُ هذه القصةَ خلالَ هذا الشهرِ بنوع من المغامرة، فما رأيك؟). لكنَّ روايته هذه لم ترَ النورَ إلا عام ١٩٧٠ م.

صدرتْ روايةُ «الله والفقير» لأوّل مرّةٍ ضمن مجموعة حملت العنوان نفسه، ضمَّتْها معَ قصّتي «العطب»

و«قبل السهرة». وقد عدَّ المفكر الكبير أنطون مقدسي^٧ هذه القصصَ الثلاثَ روائعَ متكاملةً من عيون الأدب الكلاسيكي.

تتمحور أحداثُ الروايةِ حولَ «أسعد الوراق» الذي تربى على يدي أبي عاطل من العمل وسكّير، وأمّ سليطة اللسان وسارقة. يعملُ أسعدُ في مطحنة، ويدخلُ السجنَ ثلاثَ مرّاتٍ بتهم مختلفة، منها تهمة القتل. يحبُّ ليلي فيزوجها أبوها من غيره في أثناء سجنه، ثمَّ يزوجه من شقيقتها العانس منيرة. تبرز علاقة أسعد بالتمرد عبد الحي، ثمَّ يغدو متديناً وموضع تبرُّك للفلاحين، ويقاومُ الدركَ أخيراً مع عبد الحي ويموت.

حوَّلَ الكاتبُ عبدُ العزيز هلال الروايةَ إلى سيناريو قدّمه التلفزيون العربي السوريّ مسلسلاً بعنوان «أسعد الوراق» عام ١٩٧٥م، وأُعيدَ إنتاجُه عام ٢٠١٠م.

٧- مفكرٌ وفيلسوفٌ سوريٌّ، ولد في بيروت، (١٩١٤ - ٢٠٠٥م)، يحمل إجازة في الفلسفة، وشهادة في الأدب الفرنسيّ من فرنسا، وشهادة الحقوق والعلوم السياسيّة من بيروت. عمل في وزارة الثقافة بين ١٩٦٥ و٢٠٠٠م، وكان أستاذاً محاضراً في جامعة دمشق.

العُصاة:

تعرض الرواية قصةً تطوّر الفكر السياسيّ في سورية ضمن إطاره الطبيعيّ، وهو الحياة السياسيّة السوريّة في تلك المرحلة. وترسمُ مسار حياة ثلاثة أجيالٍ لأسرة «محمد» الحليّة المحافظة، ومن اتّصل بها من الأشخاص منذ مطلع القرن العشرين حتّى نهاية النصف الأوّل منه، وتعجُّ بالشخصيّات والعلاقات المتشابكة بين أفراد الأسرة وأصدقائهم من أبناء جيلهم. والرواية، عملياً، مجموعة من القصص الفرعيّة تتدمجُ عبر علاقات الشخصيّات واشتباك الأحداث الكبرى التي تتواترُ خلالَ عشرات السنين، منذُ العهد العثمانيّ حتّى نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م. ويبدو صدقي إسماعيل مهتماً جداً بالتاريخ، ففي (العُصاة) يمرُّ على المفاصل التاريخيّة الكبرى من «السّفَر برلك»^٨ العثمانيّ والحرب

٨- السّفَر برلك: كلمة تركيّة تعني «الحرب الأولى» أو «النفير العام»، وقيل أيضاً إنّ معناها «الترحيل الجماعي». والسفر برلك سياسة عثمانيّة مارسها جمال باشا السّفّاح في سورية ولبنان تهدف إلى تجنيد الشبّان بشكل قسري وإرسالهم إلى جبهات القتال.

العالمية الأولى إلى ضمّ لواء الإسكندرون إلى تركيا،
فالحرب العالمية الثانية ثمّ ثورة الكيلانيّ في العراق
وصولاً إلى الاستقلال وحرب الإنقاذ في فلسطين...

كذلك صبّ الكاتب اهتمامه على تطوّر التفكير
الاجتماعي، واختار الشخصيات النسائية عامّة
لتصوير هذا التطوّر. لقد كانت (العصاة) رائدةً في فنّ
الرّواية العربيّة في سورية، وقد عدّها أنطون مقدسي
حلقة أساسية من حلقات تطوّر الفنّ الرّوائيّ.

الحادثة:

ذكر صدقي إسماعيل في حوار له أنّ رواية (الحادثة)
تتوفّر على ألف صفحة، لكنّ معدّي المؤلّفات الكاملة
يذكرون أنّ صدقي بيّض (١٥٨) صفحةً من مخطوطه
(الحادثة)، في تسعة عشر فصلاً، وأنّ المسودات تتجاوز
(٢٤٨) صفحة.

تدور أحداثُ الرّواية في أربعينيات القرن العشرين
وتمضي قدماً حتّى قيام الوحدة بين سورية ومصر
عام ١٩٥٨م، وقد سمت البوليسية أحداثها، وكانت

حلب ودمشق فضاءها. تبدو الرواية كأنها متابعَةٌ لما توقَّفت عنده رواية (العُصاة)، إذْ تبدأ بتقديم الدكتور توفيق جابر في حلبَ بعدَ انقضاء عام على الحرب العالمية الثانية، واتّخاذها القرار بالانتقال إلى دمشق. وهي تُصنّف ضمن الروايات التي تروي تاريخ حياة إنسان.

صدقي المسرحيُّ:

(... كان صدقي إسماعيل نسيحَ وحده فيما كتبَ من مسرحيات، لم يتلمذ في مدرسة أو على يد كاتب، لم ينضو تحت لواء مذهب من المذاهب المسرحية العديدة. كانت ثقافته عربية أصيلة، وعائش واقع شعبه وأُمَّته، فنبتَ من هذه الأرض، وكان لعطائه طعمها ونكهتها).

الكاتب: علي عقلة عرسان

في المسرح كتبَ صدقي إسماعيل: «سقوط الجَمرة الثالثة»، «الأحذية»، «أيام سلمون»، و«عمّار يبحثُ عن أبيه»... وقد عرفنا أن المنية وافته في أثناء مراجعته

نصّ مسرحية «أيام سلمون» في مديرية المسارح بدمشق
في ٢٦/٩/١٩٧٢ م.

في كلمته المعنونة «مقدمة لمسرح صدقي إسماعيل»،
يقول الناقد المسرحي السوري الدكتور رياض عصمت
(... تتميز حياة الأديب الراحل صدقي إسماعيل
بأسلوبه الأدبي الشاعري الذي يغلب ربّما على البناء
وتصوير الشخصيات، وخاصةً أنه أديبٌ طرّق بابَ
الرواية والقصة القصيرة والمسرح، إضافةً إلى تمرّسه
في مجال المقالة الأدبية والشعر الضاحك والجاد...
لم يكن إسماعيل مهتمّاً بالمسرح كنمطٍ فنيٍّ بل إنّ
اهتمامه به انحصرَ في كونه وسيلةً تعبيرٍ تساعد على
إيصال أفكاره الفلسفية عن الثورة والإنسان بشكل
مؤثّر ومباشر إلى الناس).

صدقي الشَّاعرُ:

جمعَ الشَّاعرُ سُلَيْمانَ العِيسَى - صديقه - عدداً من قصائد صدقي المتفرقة، ونشرها في مجلة «الموقف الأدبي» تحت عنوان «صدقي إسماعيل... الشَّاعر، مختارات شعرية من دفاتر ما تزال مخطوطة» - العدد ٧٧ - أيلول ١٩٧٧ م.

كان صدقي إسماعيل في السابعة عشرة من عمره عندما كتب قصيدته الطويلة (حنانيكما أيها الفرقدان) وفيها:

حنانيكما أيها الفرقدان
إلامَ بمسراً كما تخفقان؟!
أمنَ أَلَم؟ فلمنَ تُشرقان؟
أطُلا، أطلالاً فقد تعلمان
لماذا شكوتُ صُروفَ الزَّمانِ.

نعم، لقد نظمَ صدقي إسماعيل الشَّعر، وأكثره عمودي، وقصائده دقات وجدانية نابضة بالحياة، فها هو ذا يخاطبُ دمشقَ في قصيدة كتبها عام ١٩٥٠م قائلاً:

وطني أنت يا دمشق وماؤا
ي إذا مزق الشقاء كياني
صمتك السر والحنين إلى الحب
ب، ورجع لرائعات الأغاني
والأغاريد في ينابيعك الخض
ر بقايا من عالم نشوان
ومن بديع شعره قصيدته (على ضفاف العاصي)،
ومنها هذه الأبيات:

على ضفة العاصي أزاهير غضة
تميل، وقد أحيا النسيم ظلالها
وغاب من الصفصاف تزهو فروعه
لتلقي على صفو المياه اختيالها
وقفت كأنني في جان وريفة
حلمت بها يوماً وأخشى زوالها

وكثير من شعره منشورٌ على صفحات جريدته
(الكلب)، ومنه قصيدة بعنوان «بيان رسمي عن قضية
البترول» نُشرت في العدد ٦٩ - السنة الثامنة - دمشق -
شباط ١٩٦٧ م، ومنها هذه الأبيات:

هكذا البترولُ قد عادَ لنا
نقصدُ النفطَ بتعبيرٍ وجيز
فالأنابيبُ التي امتدَّتْ هنا
شعبنا يملكُها... لا الإنكليز
أصبح المازوتُ في فصل الشتاء
سارحاً في الشَّامِ فوق العربات
ورخيص السعر، ليت الفقراء
كلُّهم يستعملون الصوبيات

صدقي السياسي:

(كان صدقي إسماعيل، أبداً، بكتاباته وتنظيمه ونضالاته مع القواعد، مع الجماهير، مع القيادات، شاعراً بآلام أمته وآمالها أصدق ما يكونُ الشعور، واعياً لها أعمق ما يكونُ الوعي. كما عمل، ومن دون كلل، على ربط جناحي الوطن العربي مشرقاً ومغرباً، نضالياً وفكرياً).

فيصل غالب

دعا صدقي إسماعيل، في أعماله الكاملة، إلى تعميق الوعي القومي في وجدان الشعوب العربية، واستلهاً من القيم الخالدة في التراث العربي المجيد. كان يعيد للأذهان في كتاباته المتنوعة مواقف الخنساء وطرفة والمنتبّي... واستطاع أيضاً بفكره أن يصبغ القوميّة العربية بصبغة الإنسانية، حتى لا تُتَّهم قوميتنا بالتعصب الأعمى والشوفينيّة^٩.

٩- هي الاعتقاد المغالي في الوطنية، وتعبّر عن غياب رزاة العقل والتحرّز لمجموعة ينتمي إليها الشخص والتفاني في التحيز إليها.

كان صدقي إسماعيل فنّاناً أكثر من كونه مفكراً
وسياسياً، وفي جلسة فكرية مع أحد أصدقائه، قال له
الصديقُ:

- لا أدري ما سببُ تمسُّكِ بالقومية العربية، إنَّها
ظاهرةٌ جديدةٌ في مجتمعنا العربي، استورد أفكارها
بعضُ مفكرينا الذين درسوا في الغرب!

- القومية العربية - يا صديقي - ليست ظاهرةً
جديدةً تمخَّضت عنها الأحداثُ في المنطقة العربية،
أو نتاج ثقافة سادت في الغرب، بل هي حقيقة حيَّة،
فالقومية هي وجودٌ، وهي طريقنا - نحن العرب - إلى
الإنسانية، وهي أيضاً حرَّيتنا .

- ولكنَّ القومية مرتبطة بالتعصُّب!

- أبداً، إنَّها مرتبطة بالإنسانية، وبالأخوة،
وبالصداقة ...

- إنَّها شعاراتُ برّاقةٌ فحسب، وكلُّ حزب يدعِّعها

لنفسه!

- القومية ليست وقفاً على حزب بعينه، وليست شأنًا نظرياً أو شعارات برّاقة، بل هي إيمانٌ بأنّ الأمة حقيقة حيّة، تصدر عنها ثقافة أيّ شعب.

ينتمي صدقي إلى الجيل المؤسس لحزب البعث العربي الاشتراكيّ، واصل تمسّكه بالقومية العربيّة وتحمّسه لها، وفي الوقت نفسه واصل نزوعه نحو الشعبيّة، ونفوره من التحزّب فلجأ إلى الكتابة ملاذاً أخيراً له. كتب من حلب إلى أخيه أدهم إسماعيل في ١٨/٢/١٩٥٥م: «لقد تخلّيت عن أشياء كثيرة في العمل السياسيّ، واخترت الكتابة نهائياً، وقد أنّ لنا أن نختار».

رأى صدقي إسماعيل في حركة البعث النواة الصلبة التي يمكن أن تقوم عليها الوحدة العربيّة، فكان من أنشط أنصار هذه الحركة، ومن أعضاء المؤتمر التأسيسيّ لحزب البعث العربيّ الاشتراكيّ في نيسان عام ١٩٤٧م، وظلّ يناضل في صفوف الحزب خمسة عشر عاماً، وبقي وقيّاً له طوال حياته.

إذاً، آمن صدقي طوال حياته بالقومية العربية،
وعمل لأجل الوحدة العربية المنشودة، داعياً من خلال
قلمه المبشِّر الصادق، المدعوم بثقافته العربية الراسخة،
وأطلاعاً على ثقافات الشعوب، إلى تحقيقها ...

صدقي والثقافة:

(... كان الانطبأ الذي يُوحيه صدقي إسماعيل
لكلِّ مَنْ يعرفه أنه أنموذجٌ للمثقف العربي الجاد، الذي
يؤمنُ أنَّ معالجة التخلف الذي يعانيه المثقفُ العربيُّ
لا تتمُّ إلا بإحراق المراحل في التهام المعرفة التي فاتته
منذُ عهد الانحطاط، واستدراك القصور بالإقبال على
الثقافة الأجنبية...).

الدكتور سهيل إدريس

يعدُّ صدقي إسماعيل أنموذجاً للمثقف العربي
الجاد، وهو لم يقصر ثقافته على العربية، بل انطلق
إلى رحاب الثقافة الغربية أيضاً، فقام بتسليط الضوء
على ثقافات الشعوب الأخرى، فبمقدار ما تتسع آفاقُ
تفكيره، تطلَّع إلى الينابيع المعرفية في كلِّ مكانٍ وهنا،

لا بدّ أن نذكرَ الكتابَ الذي صدرَ عن وزارة الثقافة -
الهيئة العامّة السوريّة للكتاب بعنوان (قصائد الخالدين
- شعراء وقصائد من ثقافات العالم)، والكتابُ من
تحرير زوجة السيّدة عواطف الحفّار إسماعيل، وهو
أوراق منسيّة لم تُنشر للأديب الرَّاحل صدقي إسماعيل
في أثناء حياته.



كان صدقي يرى أنّ الترجمةَ سبيلٌ مهمٌّ للوصول
إلى الثقافة العالميّة، وأنّ الشعوبَ الأوروبيّة، هي
اليوم، في مرحلةٍ راقيةٍ من الازدهار الثقافيّ، تترجمُ

أكثر مما تُوِّلف، وقد عُرِفَ العربُ، عندما كانوا في أوج حضارتهم، بنزعة مدهشة إلى ترجمة الثقافات الأخرى ونقلها والتأثرُ بها. ونذكر، هنا، أنَّ لصدقي عدَّةَ ترجمات منها «الإعصار» لبوشكين^{١٠}.

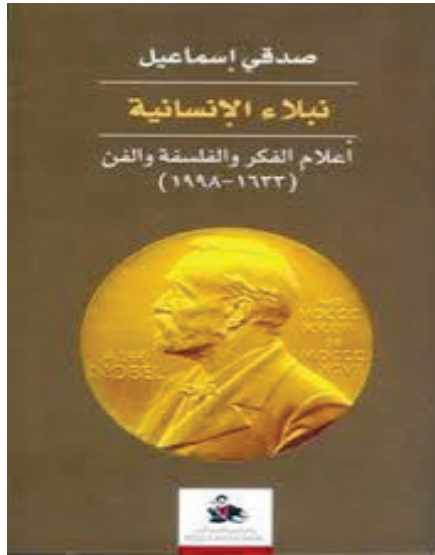
يرى صدقي إسماعيل أنَّ الثقافة العربيَّة قد اتَّسعتْ لكثير من المؤلِّفين الأجنبيِّ، جعلوا العبارة العربيَّة وسيلةً لنقل أفكارهم وثقافات شعوبهم في الأزمان السَّالفة. ومن مظاهر الثقافة والنهضة أنَّ أقبلَ العربُ اليوم على كلِّ ثقافة أجنبيَّة.

غير أنَّ ذلك لا يعني أن تكون «هذه الثقافات كمحاصيل الموسم، تأتي بها الرياحُ في أحد الفصول ثمَّ تسلمها إلى الجفاف عند انتهاء الفصل. إنَّ بقاءَ هذه الثقافات في بلادنا واستمرار تأثرنا بها، يرتبطان بمقدار ما نطلب نحن وما نحتاج إليه»

١٠- بوشكين: (١٧٩٩ - ١٨٣٧م) أميرُ شعراء روسيا، وكاتبٌ روائيٌّ ومسرحيٌّ، نشأ في أسرة من النبلاء كانت تعيش حياة الترف. كان والده شاعراً بارزاً، ما أسهم في إنماء موهبته الشعريَّة من أعماله رواية «ملكة البستوني».

لذلك، نرى صدقي إسماعيل يكتبُ عن شكسبير ورامبو وغوغول... وغيرهم، وكان هاجسه الدائم أن يصل أدبُه إلى أبناء الشَّعبِ كلِّه، لذلك كان يتوجَّه في كتاباته إلى أكبر شريحة في المجتمع، مع مراعاة رشاقة اللُّغة، والابتعاد عن الغموض والحذلقة اللفظيَّة...

ومن الأعمال الثقافيَّة التي خلفها صدقي إسماعيل كتابٌ حمل عنوانَ (نبلاء الإنسانيَّة) عن أعلام الفكر والفلسفة والفنِّ بين أعوام ١٦٣٣ - ١٩٩٨م، وصدر عام ٢٠٠٨م، وهو مجموعةٌ من الدِّراسات والمقالات



تعرضُ لأعمال عدد من الأعلام الذين تركوا أثراً بالغاً في الأوساط الثقافية والعلمية العالمية، ولهم بصمات واضحة في كل ما يتعلق بمصير الإنسان. وقد هدف صدقي من وراء هذا العمل إلى تعريف القارئ العربي بأعمال هؤلاء العظماء العالميين، الذين حاز معظمهم جائزة نوبل للآداب، من أمثال: همنغواي وكامو وسارتر وبرنارد شو وبلزاك... وغيرهم.

صدر عن وزارة الثقافة، أيضاً، كتابٌ توثيقيٌّ أعدّه الدكتور علي القيم بعنوان (صدقي إسماعيل... فارس القلم النبيل)، قدم فيه لمحةً عن تجربة هذا الأديب الكبير عبرَ شهادات مجموعة من الكتّاب والمتقنين، إضافةً إلى استعراض عدد من أعماله المتنوعة بين الدراسات والمقالات والأشعار. وقد نفت الدكتور علي القيم في مقدمته إلى أن أديبنا أثبت في كل ما كتب وأبدع أنه كان أميناً لفكره القومي العام ومبادئه الأساسية التي أساسها الحرية والحب والثورة والتقدم والتجدد والوفاء للقيم الإنسانية النبيلة والحدثة والرغبة في

تغيير الواقع، والسعي نحو آفاق رحبة للإنسان العربي
التوَّاق للخلاص من نير التخلف والفقر والحرمان.

أخيراً... لقد قادت النَّزعة الإنسانية صدقي
إسماعيل إلى البحث عن المعرفة السَّارة التي تتجدد
في الكلمة والجمال، وتضع أمامَ أعيننا رؤيةً جديدةً
عن عالم يريده الإنسان... إنَّه المناضلُ دائماً من
أجل أفكاره، لا من أجل شخصه... كان صدقي فنَّاناً
أصيلاً، وكاتباً موهوباً وفيّاً لقلمه وللقضية التي آمنَ
بها، وعاش لها.

المحتوى

- طفولة ونضال.....(٤)
- صدقي الصحافي.....(١١)
- جريدة الكلب.....(١٤)
- الكلب الباريسي الأول.....(٢٤)
- صدقي المؤلف.....(٢٥)
- صدقي الأديب الناقد.....(٢٦)
- رامبو.....(٢٧)
- صدقي القاصُّ والروائيُّ.....(٢٨)
- العصاة.....(٣٠)
- الحادثة.....(٣١)
- صدقي المسرحيُّ.....(٣٢)
- صدقي الشاعر.....(٣٣)
- صدقي السياسيُّ.....(٣٧)
- صدقي والثقافة.....(٤٠)

الكاتبُ في سطور:

محمود محمد يوسف

- إجازة في اللغة العربيَّة وآدابها - جامعة حلب - ١٩٨٤ م.
- كاتبٌ وقاصٌّ في مجال أدب الطفولة.
- حاز الجائزة الثانية في القصَّة القصيرة للأطفال - مسابقة منشورات الطفل ٢٠١٦ م.

الأعمالُ المنشورة

- حكاياتٌ عربيَّة - كتابُ البعث الشهريّ - ٢٠١٤ م.
- صدر له عن الهيئة العامَّة السوريَّة للكتاب:
- أبو الطيب المتنبِّي - سلسلة أعلام لليافعة - ٢٠١٥ م.
- أسامة بن مُنقذ - سلسلة عظمائنا - ٢٠١٥ م.
- سهيل عرفة - سلسلة مبدعون - ٢٠١٥ م.
- عبد الرَّحمن الكواكبيّ - سلسلة أعلام ومبدعون - ٢٠١٦ م.
- مدينة الألوان - قصَّة للأطفال - مكتبة الطفولة - ٢٠١٧ م.
- قصص وسيناريوهات مُصوَّرة للأطفال واليافين منشورة في مجلَّتي (أسامة) و(شامة).

